

الكتابة السلطانية في الحضارة الإسلامية : ماهيتها، أدواتها، شروطها ورسومها

أ. طيطح نصيرة*

كانت الكتابة ولا تزال أكثر الوسائل التي استعملها الإنسان لينقل إلى ما سواه ما لديه من أفكار. واختراعها كان أبرز مظاهر حضارات الشعوب القديمة¹ التي استعملتها كأداة رسمية دونت بها تشريعاتها العقائدية ونظمها السياسية والإدارية. وتبقى الكتابة ((أي العلم المحيط)) كما يسميها اليونانيون² أعظم ما أنتجه عقل الإنسان، فباختراعها كانت بداية تاريخه الحقيقي³ كما كان ثورة ونقله حضارية⁴ ارتقت بالإنسان إلى مستويات عالية اختزلت بها مجازات التعبير الثقافي في المجتمعات البشرية التي منحها الهوية والقومية.

ولذلك شغلت الكتابة السلطانية مكانة كبيرة لدى الدول الحاكمة، لأن الوثائق المكتوبة عموماً والمراسلات الرسمية خصوصاً لها قيمتها بما تقدمه من أدلة وإثباتات مادية، لا سيما في مجال نظام العلاقات الإدارية. وفي هذا السياق مثلت الكتابة السلطانية في الحضارة الإسلامية إحدى مظاهر صور التطورات الداخلية، التي ساهمت في نمو المراكز البنوية لمؤسسات نظم الحكم والإدارة في الدول الإسلامية القروسطية.

ومن أهم الأسئلة التي جاءت متوازية بشكل أو بآخر مع عناصر موضوع هذا المقال هي كالتالي: - كيف ساهم عامل ظهور الدعوة الإسلامية في نشأة الكتابة السلطانية وتفعيل وظيفتها السياسية والإدارية؟ وهل استطاعت الكتابة السلطانية مواكبة تطور مظاهر الحضارة الإسلامية؟ كيف؟ ومن جهة أخرى لماذا استقطبت الكتابة السلطانية اهتمامات علماء المسلمين وأدبائها المتقدمين منهم والمتأخرين في البحث عن ماهيتها ودلالة معناها؟ وهل كان لمكانتها كمؤسسة إدارية أثر على أدواتها الكتابية وكذا شروطها ورسومها؟.

1- دلالة مصطلح الكتابة السلطانية :

أثبتت الدراسات المتعلقة بتاريخ الكتابة وأهمها الإبيغرافيا⁵ (Epygraphy) والبالوغرافيا⁶ (Paléography)، أن الكتابة العربية هي نتاج خبرة معرفية تراكمية في النسق الحضاري. وما احتفالية

* أستاذة مساعدة كلية العلوم الاجتماعية جامعة مستغانم

سوق عكاظ والمعلقات إلا شكل يعكس أنماط الثقافة التواصلية والواقع المعاش. وعلى هذا الأساس فإن الإسلام لم يبدأ من الصفر بل كانت ثمة أجواء ملائمة وبطانة معرفية حاضنة لرسالته، ومن نافلة القول أن يعتبر أهل قريش أمة أمية⁷، إن العمق الفكري والأسلوب البليغ الذي تضمنه القرآن الكريم يعني أن هناك من يفهمه ويحمل رسالته.

والجدير بالملاحظة أن شأن الكتابة ازداد بالإسلام، فلقد شرفها القرآن في كثير من آياته الكريمة خاصة عندما وصف بها ملائكته في قوله تعالى: «إن عليكم لحافظين كراما كاتبين»⁸ وكذلك الفتوحات الإسلامية التي أدت بدورها إلى إحداث تطورات في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية كانت من أهم العوامل التي ساهمت في نشأة الكتابة السلطانية وتطورها تطورا كبيرا. لأن الظروف اقتضت منذ بداية ظهور الإسلام إلى استخدام الرسائل فالرسول (صلى الله عليه وسلم) أرسل أول الأمر في الداخل والخارج للدخول في دين الإسلام، وكان من الطبيعي أن يستخدم كتابا يملئ عليهم ما يوحى إليه لأنه كان أميا⁹. وحسب إحصاء حسين نصار فلقد كان للرسول (عليه الصلاة والسلام) قرابة خمس وأربعين كتابا وفي ذلك يقول: «ولا يخامرني الشك أنهم ليسوا جميع من كتب للرسول، إذ لا بد أنه قد فاتنا أسماء كثيرة في الإحصاء»¹⁰. وهؤلاء خلفاؤه من بعده يستخدمون كتابا. ومع أن السواد الأعظم في صدر الإسلام لم يكونوا قارئين كاتبين، أجاد بعضهم القراءة والكتابة حتى عرفوا بين الناس بالكتاب¹¹.

وسارت الأمور هكذا حتى جاء عهد معاوية الذي زاد من شأن قدرها وخطرها فعرف أصحابها المنازل السامية و الرتب العالية بعد الخمول¹². الأمر الذي جعل صناعة الكتابة شريفة عند المسلمين، تشد إليها الرحال وتحقق بها الأبصار لما لصاحبها من مكانة اجتماعية وثقافية بين الناس وعند أهل الحكم¹³.

لقد تنوعت فروع صناعة الكتابة والكتابة السلطانية هي إحدى فروعها الرئيسية. لكن ما معنى دلالة مصطلح الكتابة السلطانية؟ للإجابة على هذا السؤال نلاحظ أن مفهوم هذا المصطلح كان واضحا في أذهان الناس، مع ذلك نراه يستحوذ على اهتمام واسع من لدن اللغويين والعلماء خاصة المتقدمين منهم، فلقد تخطى المتأخرين في معالجة الكتابة السلطانية. وفي ذلك سلكوا طرق مختلفة في دراستهم لها منهم من وضع لها رسائل لآدابها، ومنهم جعل من موضوعها موسوعة بمجلدات عديدة. وحتى المحدثين بالرغم من مساهمتهم المتواضعة فلقد حاولوا تعريف معنى هذا المصطلح ومدى ارتباطه بدينامكية الحدث على أساس مطابقته بالأوضاع التي أحاطت بها لزمان تلك المكاتبات، وما يتطلب ذلك من تجديد و إسقاط العصرية الدلالية لوضيفة هذا المصطلح.

وفي هذا الصدد سأحاول حسب منهج يجمع التعريفات المتفرقة عند العلماء المتقدمين والمتأخرين على حد سواء أملة بذلك الوصول إلى تعريف هذا المصطلح من زوايا عديدة. ويأتي كتاب صبح الأعشى للقلقشندي في طليعة كتب المتقدمين التي درست هذا النوع من الصناعة دراسة شاملة. لقد أدرجها ضمن الكتابة الديوانية قائلا: «وصار لصناعة الإنشاء اسمان: خاص يستعمله أهل الديوان ويتلفظون به وهو كتابة الإنشاء، وعام يتلفظ به عامة الناس وهو التوقيع»¹⁴. وفي نفس السياق أضاف قائلا: «فأما كتابة الإنشاء المراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات و الولايات، والمساحات، والاطلاقات، ومناشير الإقطاعات، والمندن، والأمانات، والإنان، وما في معنى ذلك ككتابة الحكم وغيرها... وفيها يتنافس أصحاب المناصب الخطيرة، والمنازل الجليلة»¹⁵. أما أبو هلال العسكري وضع الفرق بين الخطابة والكتابة السلطانية أي بين المشافهة والتبيين وهو فرق شكلي حسب رأيه، أما الفرق الموضوعي فينحصر كون اختصاص الكتابة بالسلطنة والسلطان، وفي ذلك قال: «أما الكتابة فعليها مدار السلطان»¹⁶.

في حين وضع العلامة ابن خلدون الكتابة في إطار الديوان، وهذا منهج صحيح يوافق تطور هذه الوظيفة الإدارية في النظم الإسلامية حسب متطلبات و حاجات السلطان¹⁷. وعن مكانتها فالكتابة السلطانية احتلت «المرتبة الثانية بعد الخلافة»¹⁸ لأن «بالكتابة والكتاب قامت السياسة والرياسة»¹⁹ ويؤكد ذلك أبو منجب الصيرفي قائلا: «الكتابة الجليلة قدرا، السمة ذكرا، الرفيعة شأنا، العليا مكانا، التي هي كتابة حضرة الملوك المشتملة على الإنشاء إلى ملوك الدول»²⁰. أما عن أسلوب وبلاغة المكاتبات والرسائل السلطانية فلها ما يميزها. فالحميدي صاحب كتاب «تسهيل السبيل إلى تعليم الترسيل» فرق بين الرسائل الرسمية والأدبية حسب مقياس البلاغة، وهي بذلك حسب رأيه ثلاثة أقسام منها: «سلطانية لا هزل فيها، اخوانية تنقسم إلى جد وهزل، ورقيق وهي رسائل المتغزلين وهي غزل محض»²¹. وفي السياق نفسه انتقد ابن خلدون كتاب السلاطين لعصره لاستخدامهم للأساليب الشعرية لأن تلك الأساليب فيها اللذوعية والخلط بين الجد والهزل، وذلك مدموم لأنه يتعارض مع أسلوب خطاب الجمهور عن الملوك، الذي يجب أن يكون بالترغيب والترهيب، والمحمود في المكاتبات السلطانية أسلوب الترسيل ليطابق مقتضى الحال²². ورأيه هذا يؤيد ما ذهب إليه الحميدي الذي أشرنا إليه سلفا. هذا وللكتابة السلطانية أصول كما سمع ابن خلدون عنها في مجالس التعليم «أربعة دواوين وهي: أدب

الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان و التبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها و فروع عنها»²³.

مما سبق نستطيع أن نصل إلى أنّ الكتابة السلطانية هي ما كانت موضوعاتها تدور حول السلطة وعلاقتها برعاياها في الأمور الدينية والدنيوية ذات الشأن. كما أنها تبتعد في صياغتها عن الأساليب الشعرية.

هذا ولقد حظيت الكتابة السلطانية باهتمام بعض الدراسات الحديثة فالأديب عبد الحميد جيدة حسب رأيه الكتابة نوعان، الكتابة الفنية الإبداعية الأدبية التحريرية الذاتية التي لا تخضع لقوانين مسبقة ثابتة، والكتابة السلطانية هي كتابة رسمية مسؤولة مباشرة أمام السلطة، إنها كتابة وظيفية تلي حاجات المؤسسات الرسمية، كتابة قائمة على المباشرة وقطعية الدلالة²⁴، تتسم كونها «تقريرية إعلامية»²⁵.

أما المؤرخ الجزائري عطاء الله دهبنة، حصر وظيفتها في تبليغ المعلومات وضبط العلاقات وترتيب المؤسسات الإدارية وتنظيم الحكم، وبذلك فهي تشمل كل المراسلات والوثائق وغيرها من ضروب الإنشاء ذات الطابع الرسمي، وكذلك ضبط العلاقات الخاصة بالشؤون الخارجية أي "الدبلوماسية"²⁶.

هذا ولقد وضع الأديب علي بن محمد أغراض ومضامين الكتابة السلطانية قائلا: « ويأتي في صميم الكتابة السلطانية كذلك تلك المحاملات الاجتماعية و الانشغالات بأمور الخاصة والعامة من الناس لأن تلك المكاتبات ما هي إلا مظهر من مظاهر انعكاسات النشاط السياسي و الترتيب الإداري»²⁷. وفي هذا الصدد يضيف الأديب الطاهر محمد توات أن الرسائل الرسمية بما فيها (السلطانية) لها شقان: الأول موضوعي عام تنظيمي إداري يعني بالشؤون العامة والخاصة لدولة ما، والثاني أدبي خالص وهذا في استخدام القواعد الفنية لصناعة الكتابة وما يعين من أساليب البلاغة والبيان لانتقاء فصيح الألفاظ لكي توافق مقتضى الحال²⁸. ويعرفها الأديب أحمد الشائب بقوله: « هي ما تصدر عن الدواوين، الخاصة بشؤون الدولة ومصالحها، تيسرا للعمل وتثبيتا للنظام العام، ويغلب على هذا النوع من الكتابة الدقة والسهولة في التعبير والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية»²⁹.

مما تقدم نستنتج أن هناك شبه إجماع بين تعاريف القدامى والمحدثين لمعنى الكتابة السلطانية كشكل ومضمون دلالي لماهية مصطلحها. وعليه فوجه تقاطع هذه الآراء يثبت أن الكتابة السلطانية تشمل كل المراسلات والوثائق وغيرها من ضروب الإنشاء ذات الطابع الرسمي تدور موضوعاتها حول

السلطة الحاكمة وعلاقتها برعاياها في الأمور الدينية والدنيوية، وهي بذلك كتابة وظيفية إعلامية تهدف بالأساس إلى تبليغ المعلومات ووضع ترتيبات نظم الحكم والإدارة.

ومن الشخصيات التي لمع نجمها في ميدان الكتابة السلطانية عبد الحميد الكاتب (ت 132هـ) الذي أوصله نبوغه في مجال الكتابة إلى مستوى الإمامة، كما أصبح أول منظر لها. من خلال « رسالة إلى الكتاب»³⁰ هذه الرسالة أصبحت دستوراً مرجعياً لقوانين صناعة كتابة الإنشاء. ومما جاء فيها: « أما بعد، حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة... فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها صناعة، أهل الأدب والمروءة... بكم ينتظم الملك... ، يحتاج إليكم الملك في عظيم ملكه، ولا يستغني عنكم منهم أحد...، فموقعكم منهم موقع أسماعهم التي بها يسمعون، و أبصارهم التي بها ييرون و ألسنتهم التي بها ينطقون، و أيديهم التي يبطشون بها... فأمتعهم الله بما خصكم من فضل صناعتكم...»³¹.

والجدير بالملاحظة أن هذه الرسالة أثرت في المؤلفين بعد عبد الحميد الكاتب. فمنهم من أخذ فرعاً من هذه الثقافة فألف فيه، مثل: ابن قتيبة الذي تناول الناحية اللغوية في « أدب الكتاب »، ومنهم من تناول الثقافتين العامة والخاصة، مثل: النويري في « نهاية الأرب في فنون الأدب »، و منهم من تناول الآداب الثقافية والآداب الأخلاقية جميعاً، مثل: القلقشندي في « صبح الأعشى في صناعة الإنشاء »³². ولقد صرح هذا الأخير في فصل عقده لآداب الكتاب الخلقية فيقول: « أصل هذه الآداب الذي ترجع إليه، و ينبوعها الذي انفجرت منه، رسالة عبد الحميد بن يحيى الكاتب، التي كتبها إلى الكتاب يوصيهم فيها »³³. ما يجعلنا نخرج بنتيجة وهي أن عبد الحميد الكاتب له الفضل في كونه أرسى قواعد الأطر القيمة لوظيفته الكتابة السلطانية في الحضارة الإسلامية تصلح لكل زمان و مكان. وبعد هذا العرض الموجز لماهية و دلالة الكتابة السلطانية ، يجدر بي أن انتقل إلى أدواتها التي واكبت مظاهرها النقلة الحضارية لعصر الإسلام.

2- أدوات الكتابة:

لم تعرف الكتابة العربية التطور والانتشار إلا بتطور مواد يكتب عليها وأدوات يكتب بها وبالفعل كانت لصناعة الكتابة العربية أدواتها أغلبها كانت مستوحاة من البيئة العربية، كالعصب، والكرائف، والرق، والأدم، أما المهارج فكانت تجلب مع القوافل التجارية، حيث يكتبون فيه كل أمر عظيم، ولا يقال للكتب مهارج حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق وأمان.³⁴

ولقد ازداد شأن الكتابة في عهد الدولة الإسلامية حيث أصبحت إحدى مستلزماتنا، كما كان لفتوح البلدان والأمصار أثره الكبير في تطور أدواتنا، ففي عهد الخلافة الأموية أصبحت مكاتباتهم على البردي والقباطي³⁵، وكان يعمل في البردي القرطاس وكانت أحسن ما كتب فيه³⁶ ولقد كثر استعمال القراطيس لدرجة أنها ضاقت بما رفوف دواوين الخلفاء³⁷ أما الطومار فكان يباع بدرهم³⁸.

ويخبرنا ابن خلدون بأن الفضل بن يحيى البرمكي الكاتب الخاص للخليفة هارون الرشيد و الذي أشار إلى صناعة الورق بحيث كتبت فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذها الناس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية³⁹. لأن الجلود ونحوها تقبل الحو والكشط والتزوير بخلاف الورق. ومن العراق والشام انتقلت صناعة الورق إلى مصر والقيروان، ومن المغرب الإسلامي ما لبثت أن عبرت البحر إلى الأندلس، فكانت مدينة شاطبة على وجه الخصوص تعمل الكاغد الجيد فيها، ومنها يعمل إلى سائر مدن الأندلس⁴⁰. كما وجدت صناعة الورق في كل من طليطلة وبلنسية وعن ضربتيهما انتقلت صناعة الورق إلى أوروبا⁴¹.

أما بالنسبة للأدوات التي يكتب بها، نجد القلم يتصدرها فالعرب منذ الجاهلية عرفوه واستخدموه وكان أشهرهم لبيد والمرقش الأكبر (ت سنة 70م)، فليبد يقول ذاكرا الكتب والأقلام:

وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُرٌّ نَجْدٌ مُنُونَهَا أَقْلَامُهَا

أما المرقش فيقول:

الدَّارُ قَفَرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رُقِشَ فِي ظَهْرِ الْأَيْمِ قَلَمٌ⁴²

وإذا انتقلنا إلى العصر الإسلامي نجد القرآن الكريم يورد لفظ القلم في أول آية أنزلت فيه، يقول جلت قدرته: «إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ»⁴³. وقال أيضا سبحانه «لَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»⁴⁴. كما أقسم تعالى بالقلم في الآية الكريمة قائلا: «ن، وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ»⁴⁵.

هذا ولقد حظي القلم بعناية فائقة من قبل الخطاطين والكتّاب في العهد الإسلامي لقد أكدوا على اختياره بدقة. ولقد وصف التوحيدي القلم الجيد قائلا: «وخير الأقلام ما استمكن نضجه في جرمه، وجف ماؤه في قشرته، وقطع بعد إلقاء بزره، وصلب شحمه وثقل حجمه، والقلم الحرف يكون بخط به أضعف وأحلى، والمستوي أقوى وأصفى، والمتوسط بينهما يجمع أحد حاليهما، وما كان في رأسه طول، فهو يعير، اليد الخفيفة على سرعة الكتابة، وما قصر بخلافه»⁴⁶. أما ابن مقلة (ت في 328هـ-939م)

فقال في تحضير القلم: « خير الأقلام ما كان طوله من ستة عشر أصبعاً إلى اثني عشر، وامتلاؤه ما بين غلظ السبابة إلى الخنصر، وهذا وصف لسائر أنواع الأقلام على اختلافها»⁴⁷. ولقد أمر ذي الرئاستين الفضل بن هارون الوزير الكاتب أن تحرر الكتابة السلطانية بالقلم الرياسي دون غيره⁴⁸. والمكاتبة من الوزراء إلى العمال بقلم الثلث، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المؤامرات، وقلم الرقاع صغير الثلث للحوائج والظلامات⁴⁹، وقلم الحلية وغبار الحلية ويسمى قلم الجناح-المسلمين- خاص بالأسرار، وكتبه تنفذ على أجنحة الأطيار⁵⁰.

ومن أمثلة مراتب القلم الإدارية العالية نجد صاحب القلم الدقيق عند الفاطميين يلي مباشرة صاحب رئيس ديوان الرسائل، وكان يوقع على المظالم ويجالس الخليفة في خلوته وراتبه يصل إلى مائة دينار في الشهر. وعندما أصبح الوزير صاحب السيف والقلم كان صاحب القلم الدقيق يجلس إلى جانب مقام كاتب السر وكانت له سلطة التوقيع تحت الوزير بل والنظر في الشكاوي⁵¹. يلي صاحب القلم الدقيق عند الفاطميين في الرتبة صاحب القلم الجليل ومهمته تسليم رقاع المظالم لصاحب القلم الدقيق ووضعها في الصيغة القانونية قبل أن تعرض على الخليفة والتصديق عليها⁵². وهذه الوظيفة تسمى الخدمة الصغرى رغم رتبتهما السلطانية العالية⁵³.

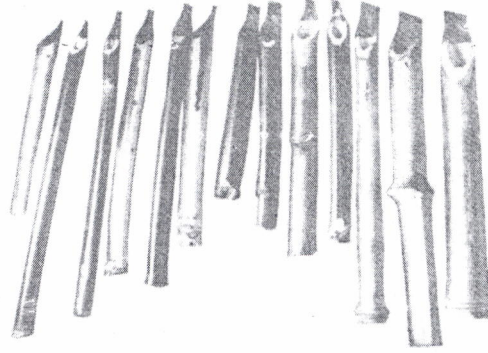
أما ابن النديم عندما تحدث عن الأقلام وجد عددها أربعة وعشرين قلماً، مخرجها كلها من أربعة أقلام هي: قلم الطومار الكبير، قلم النصف الثقيل وقلم الثلث الكبير الثقيل، ويبقى القلم الجليل هو أبو الأقلام⁵⁴.

وعلى هذا الأساس صنعت البلاغة للقلم أعلى المراتب السلطانية. كما أوجت مكانته كثير من المناظرات الأدبية بين السيف والقلم. فابن خلدون يقابل بينهما من حيث التفاوت في المراتب السلطانية قائلاً: «... فالسيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره... أما في وسط الدولة فتعظم الحاجة إلى القلم، لمباهاة الدول وتنفيذ الأحكام، فتكون أرباب الأقلام أوسع جاهاً وأعلى رتبة، وأعظم نعمة وثروة، وأقرب من السلطان مجلساً، وأكثر إليه تردداً، لأنه حينئذ آله التي بها يستظهر على تحصيل ثمرات ملكه، والنظر في أعطافه، وتثقيف أطرافه والمباهاة بأحواله...»⁵⁵.

وقيل في القلم:

مَدَى الدَّهْرِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ أَقْسَمَ بِالْقَلَمِ
بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ وَابِلُ

كَفَى قَلَمُ الْكِتَابِ مَجْدًا وَرِفْعَةً
لَهُ رِيقَةٌ طَلَّ وَلَكِنْ وَقَعَهَا



الشكل (1) الأقلام، عفيف البهنسي: الخط العربي... المرجع السابق، ص 14

الجدول رقم (1) أسماء أقلام الكتابة في الحضارة الإسلامية :

الأسماء على الأماكن	الأسماء على الأشخاص	الأسماء على الوظائف	الأسماء بالنسبة للشكل الهندسي
المكي المغربي	الرياسي	الأشربة النسخ	المثلث
المدني الأندلسي	الريحاني	الأمانات الديواني	المدور
البصري الإفريقي	الياقوتي	الحوائجي التوقيع	المائل
الكويتي	العباسي	الأشعار الإجازة	المسلسل
الكردي			
البغداددي الإبراني	الإسماعيلي	الحرم التعليق	المقترن
العراقي الواسطي	الغزلاني	المؤامرات التذكاري	النتم

المعلق	العهود السياقات	الناصرى	الشامى المندى
المشعب	القصص رقعة الباب		المصرى الفارسى
المبسوط	العالي		
المشق	المكاتبات التاج		الفاطمى السودانى
المعماري	الهاميوني الترامل		المملوكى الأنابكى
المهندسى	الأجوبة النستعليق		الأصفهانى السلجوقى
	المصاحف الشاكسته		المسلواطى البهارى
			الموصلى التركى
			اليمنى التمبكتى
الأسماء بالنسبة للمواد	الأسماء بالنسبة للقلم		الأسماء بالنسبة للورق و مساحته
اللازورد	الجليل		الدفتى
الذهب	الثاين		السحلات
	النصف		الطومار
	المنعم		الدرج
	الدقيق		البطائق
	الربع		الديباج
	المسدس		الرقاع
			الحواشى
			المتن
			الايض
			الرقعة

المرجع: عبد الستار الحلوجي:المخطوط العربى ... المرجع السابق، ص 120.

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن صفة وأسماء الأقلام مستمدة من الورق الذي يكتب فيه أو من الموضوعات التي خصصت لكتابته أحيانا أخرى و إلى جانب بعض الصفات التي استمدتها من طبيعة الخط الذي يرسمه في الورق. وكذلك كان الخط يسمى باسم الخطاط الذي ابتدعها، وأحيانا يحمل اسم المدينة التي نشأ فيها.

الدواة: إن الدواة هي أم آلات المكاتب ، يصفها القرآن الكريم بالنون أي (الدواة)⁵⁶ وهي المناسبة لذكر القلم وتسطير الكتابة في قوله تعالى: « ن، وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ »⁵⁷. واشتقاق الدواة من الدواء لأن بحما صلاح أمر الكاتب كما أن الدواء به صلاح الجسد⁵⁸. ويقال للدواة كذلك المحبرة⁵⁹.

وكانت الدواة تتخذ من أجود العيدان وأرفعها ثمنا كالأبنوس. وقد غلب على الكتاب وأهل الإنشاء وكتاب الأموال اتخاذها من النحاس الأصفر والفولاذ وتغالوا في أثمانها وبالغوا في تحسينها، والنحاس أكثر استعمالا والفولاذ أقل لندرته وغلائه واختصاصه بأعلى درجات الوظائف السلطانية⁶⁰. هذا والدواة أوصاف مستحبة، منها أنها تكون مستديرة حتى لا يحتبس المداد في زواياها⁶¹ وتكون متوسطة في قدرها لا باللطيف جدا فتقصر أعلامها ولا بالكبيرة فيثقل حملها، لأن الكاتب إذا كان وزيرا مضطر في بعض الأوقات إلى حملها ووضعا ورفعها بين يدي السلطان⁶². كما كانت الدواة تطيب من قبل الكتاب بأطيب ما عندهم لأنهم يكتبون اسم الله، ورسوله (عليه الصلاة والسلام)، واسم أمير المؤمنين⁶³.

المداد: في الأصل كل شيء يمد به، ثم كثر استعماله لما تمد به الدواة، فإذا قيل مداد لم يعرف شيء غيره⁶⁴.

ومما جاء في الإشادة بالمداد:

رُبُّعُ الْكِتَابَةِ فِي سَوَادِ مِدَادِهَا وَالرُّبْعُ خُسْنُ صِنَاعَةِ الْكِتَابِ⁶⁵

وتجدر الإشارة هنا بأن كل من هذه الأدوات تبقى فعاليتها ناقصة بدون الخط. لكن ما علاقة

الخط بالكتابة ؟

الخط: هو كيفية تصوير اللفظ بحروف الحجا، ويعرفه ابن خلدون بأنه: « عبارة عن رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة على ما في النفس، فهو بذلك ثاني رتبة من الدلالة اللغوية »⁶⁶. وبالخط تقرأ الكتب في الأماكن المتباعدة والبلدان المتفرقة⁶⁷.

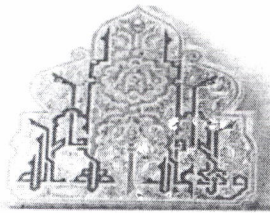
ولقد تدرج الخط العربي بوضوح عن الفترة السابقة للإسلام، نظرا لارتباطه بكتابة القرآن، لذلك اهتم الرسول (صلى الله عليه و سلم) بتعليم المسلمين الكتابة والخط وكان ذلك في مسجده الأول في

المدينة المنورة⁶⁸. ومن الأشكال الأولى التي ظهرت في عهده الخط المكي والمدني. فكانت خطوط مصاحف عثمان لم تخرج عن الخط المدني وهو تطوير واضح للخط النبطي⁶⁹. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهر خط المشق⁷⁰، وظهر كذلك الخط الكوفي نسبة لمدينة الكوفة. وللخط قوانين تراعي فيها تناسب بين الحروف ومقاديرها في كل قلم وفي كل خط من الخطوط وهي في الواقع مقاييس «هندسة روحية ظهرت بالة جسدية»⁷¹.

ومن الأقوال التي وضعت في حسن الخط والعناية به عند الكتابة منها: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أحسن الخط أبينه، وأبين الخط أحسنه»، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «عليكم بحسن الخط فإنه مفتاح الرزق». وقال ابن عباس: «الخط لسان اليد، والبلاغة لسان العقل، والعقل لسان المحاسن، والمحاسن كمال الإنسان»⁷²، والمكتوب إذا كان حسن الخط قبلته النفوس وانشرت له ... وإذا كان على خلاف ذلك كرهته وملته وسئمته⁷³. ومن أشهر الخطاطين ابن البواب (ت في 413هـ/1021م) له قصيدة الرائية في صناعة تعليم الخط وهي أحسن ما قيل فيه ومما جاء فيها:

يَا مَنْ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّحْرِيرِ
إِنْ كَلَّا عَزْمًا فِي الْكِتَابَةِ صَادِقًا
وَيُرِوْمُ حُسْنَ الْخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ
أَعْدِدْ مِنَ الْأَقْلَامِ كُلِّ مُثَقِّفٍ
فَارْتَعِبْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي التَّسْيِيرِ
صَلِّ يَصُوغُ صَيَانَةَ التَّحْيِيرِ⁷⁴

هذا ولقد تميز خط أهل الأندلس عن خط أهل المشرق، انتشر في بلاد الأندلس عن طريق المغاربة. وكان يسمى بخط القيروان ثم سمي بالخط الأندلسي أو القرطبي⁷⁵.



لا غالب إلا الله،
أسلوب غرناطة

السر الذي فيهم كبروا
أبدىكم وأهموا الضلوا
وأبوا الزكوة فلم يكتب
عليهم العال إعاد فوفهم
عشور الثام كحفة الله

نموذج من الخط الأندلسي

الخط البهني
خط الرقعة
الطغلاء
الغنى المغربي

الشكل (2): من أشكال الخط العربي، عفيف البهنسي: معجم مصطلحات الخط العربي.... المرجع

السابق، ص 9

3- إدارة خطة الكتابة السلطانية:

سارت أمور الكتابة السلطانية وكتّابها في الحضارة الإسلامية وفق تنظيم إداري دقيق. كما سخر لها طاقما إداريا قام بتسييره كبار رجالات الخدمة السلطانية ترأسهم صاحب ديوان الرسائل أما الجانب اللوجستيكي (التقني) فقد ضم عدد هائل من العمال التقنيين المتخصصين في الكتابة الديوانية⁷⁶، فمنهم: كاتب يبيّض الإنشاءات والسجلات والتقليدات، ومكاتبات الملوك، وأن يكون أحسن الخطاطين حتى تصدر الكتب السلطانية بالألفاظ البليغة و الخط الرائع⁷⁷. وكاتب يتصفح كل الإنشاءات والتقليدات والمكاتبات وسائر ما يسطر في الديوان، لتفادى الأخطاء الناجمة عن السهو وعثرات القلم، حتى يكون كل ما يكتب عن الخليفة السلطان كامل الفضيلة خطأ ولفظا وإعرابا؛ ولا يجد طاعن فيه مطعنا⁷⁸.

أما كاتب التذاكر فعمله يقوم على إنجاز التذاكر التي تشتمل على ملخصات مضامين الرسائل السلطانية الواردة على ديوان السلطان⁷⁹. وكانت أصول المراسلات ونسخها تنظم في أضاير خاصة، ليسهل الرجوع إليها، واستخراجها للسلطان في أي وقت يحتاجها⁸⁰، وكاتب الفهرسة يقوم بتقيد كل الكتب السلطانية الصادرة من الخليفة والكتب الواردة على ديوانه في سجل الفهرسة⁸¹.

هذا ولقد زود ديوان الرسائل بدفترين الأول مرجعي لألقاب الولاة وغيرهم من أهل الخدمة، وترتيب مخاطباتهم حسب رسوم وأعراف الكتابة السلطانية⁸². ومن أمثلة مما جاء في الكتب الخاصة بصناعة الكتابة ما قاله «مرعي يوسف»: «وبعد، هذه إشارات يسيرة وعبارات قصيرة، وضعتها للمكاتبات، هديتها بالمراسلات يحتاج إليها أصحاب أرباب الفضائل، خصوصا من ابتلى بكثرة الرسائل، أو خدم الملوك والحكام، لاسيما أرباب الأقلام⁸³». أما الدفتر الثاني فيسجل فيه تاريخ الأحداث الكبرى للمملكة⁸⁴. كما خصصت مصلحة لحفظ المكاتبات أي "دور الأرشيف"، يتولى الإشراف عليها موظفان، الخازن مهمته حفظ جميع ما في الديوان من الرسائل الواردة والصادرة والتذاكر، وخرائط المهمات⁸⁵. ويقوم بهذه الخدمة رجل أمين، فمتى كان قليل الأمانة والثقة ربما أمالته الرشوة إلى إخراج شيء من المكاتبات، فيضر بالدولة ضررا كبيرا⁸⁶. أما الحاجب فيمنع العامة والأجانب من الدخول إلى هذه المصلحة حتى يحمي ويحافظ على المكاتبات السلطانية التي هي أسرار وأمن الدولة⁸⁷.

4- شروط ورسوم الكتابة السلطانية:

عرفت خطة الكتابة السلطانية وكتّابها سواء في المشرق أو المغرب الإسلامي المراتب العالية ، لذلك أحيطت بحالة من الرسوم والشروط من قبل الحكام المسلمين من أبرزها ماييلي :

أ- الشروط الخاصة بكتّاب السلطان (صاحب ديوان الرسائل): ليس من السهل أن نلم بجميع هذه المعايير والشروط خاصة وأن بعض العلماء مثل "التوحيدي" قد توصل إلى وضع خمسة وعشرين شرطاً⁸⁸. ويأتي على رأس شروط وظيفة الكتابة السلطانية الالتزام بالدين الإسلامي⁸⁹. أي بأن يكون مسلماً حسن الديانة⁹⁰، وذلك تقيّداً بما ورد في كتاب الله العزيز من النهي عن تقريب أهل الذمة واستكثانهم وموالاتهم، «لعلهم تعالى بقبيح سرائر أعداء المسلمين وما فيها من العداوة والبغضاء وفساد نيتهم وقبح طويتهم وغيظ قلوبهم، وغشّهم للمسلمين، وردأهم ومكرهم»⁹¹. وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُومًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾⁹²، بالرغم من ذلك اشتهر كُتّاب من أهل الذمة في العصر الأموي مثل سرجون بن منصور الرومي الذي كتب للخليفة الأموي معاوية بن يزيد بن معاوية وسروان بن الحكم وعبد الله بن مروان⁹³. « وأخذ الكتاب منذ هذا العهد يلعبون دورا بارزا في النظام الإداري، وكونوا مع مرور الأيام شريحة اجتماعية ذات نفوذ في الدولة»⁹⁴. هذا في المشرق أما في الأندلس فالأمويون في بدء أمرهم، قضوا أن لا يكون الكاتب الخاص في مملكتهم نصرانيا ولا يهوديا⁹⁵. ولقد كان هذا الشرط من الأسباب التي أدت ببعض الدّميّين إلى اعتناق الإسلام من أجل الحصول على المناصب السلطانية وعلى رأسها الكتابة. مثل الكاتب النصراني المستعرب قومس بن أنتنيان، لما توفي عبد الله بن أمية الكاتب، خلفه في الخدمة، قال الأمير محمد: « لو أن القومس كان مسلماً ما استبدلناه إذ لا يليق وقع قلمنا الأعلى على يده. وهو على دينه، فلما بلغه الخبر أشهد على إسلامه فولاه الكتابة العليا»⁹⁶. لكن في عصر الخلافة ابتدا من 316هـ / 929م الأمور تبدلت، فلقد شغل في خطة الكتابة السلطانية كُتّاب ذميون بارزون مثل حسداي بن إسحاق الإسرائيلي وكذلك ريشموند (Recemundo) المعروف باسم ربيع بن زيد⁹⁷.

أما عن شرط الذكورة، وإن كانت الصفة المحبذة والغالبة في كُتّاب السلاطين⁹⁸، لكن هذا لا يستثني ممارسة المرأة لها خاصة في الأندلس، فالخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله اختص بالكتابة مزنة (ت 358هـ/968م)⁹⁹، كما اختص الخليفة الحكم المستنصر بكتابة تدعى لبني (ت 374هـ/984م)¹⁰⁰.

وإلى جانب هذا الشرط الحرية والبلوغ وهي من الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في كاتب السلطان¹⁰¹.

وكانت الكفاية الأخلاقية من شروط والخصال المطلوبة، كأن يكون «عظيم النزاهة، كريم الأخلاق، مأمون الغافلة، مؤدب الخدام»¹⁰² لأن الكتابة السلطانية ولاية شرعية، والفاقد لا تصح توليته شيئاً من أمور المسلمين¹⁰³. ولقد أوصى رجل بنيه قائلاً: «يا بني تزيوا بزي الكتائب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوق»¹⁰⁴.

وتبقى الكفاية المعرفية للعلوم المختلفة إحدى الشروط التي يركز عليها المصير المهني للكاتب، وتلك الغاية لا تدرك إلا إذا ملك ناصية البلاغة. ولا يكون له ذلك إلا إذا كانت له معرفة عامة بعلوم النحو فهو قانون اللغة وميزان تقويمها والبلاغة لا تأتي إلا عن طريق الإعراب والتصارييف والأبنية¹⁰⁵، وبالنحو يفهم معنى مواقع إعراب المنظوم والمنثور¹⁰⁶.

بالإضافة إلى ذلك عليه أن يحسن التأليف، لأن سوء التأليف يؤدي إلى التعمية¹⁰⁷ ف «الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما نراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرًا، أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة وغيبت المعنى، كما لو حول الرأس إلى موضع اليد، أو يد إلى موضع رجل، لتحولت الخلقه...»¹⁰⁸. فكل ما يكتب عن السلطان في كتبه شبيه بحكم توقعاته، فيها يرتاح قلب المطيع ويرتاع قلب المرء¹⁰⁹.

إن المقدرة البلاغية والنحوية غير كافية، فكاتب السلطان يجب أن يكون حافظاً للقرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة ولا بد له من النظر في جمل الفقه، ومعرفة أصوله من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته¹¹⁰. لأن معرفة الأحكام السلطانية من الإمامة والإمارة والقضاء والحسبة، يضي على المكاتبات السلطانية الشرعية اللازمة¹¹¹. كما يحتاج إلى ثقافة تاريخية واسعة كأخبار الناس والعرب¹¹²، والاطلاع على الكثير من العلوم والهندسة والحساب والكيمياء والطب والفلك والفلسفة والمنطق ليدعم بها ثقافته ومعارفه¹¹³. «وقد قيل: ينبغي للكاتب أن يتعلق بكل علم»¹¹⁴. وكل فن وإلا «لا يسوغ له أن ينسب نفسه إلى الكتابة»¹¹⁵ لأن الاستكثار من العلوم والإلمام بموادها هو طريق الوصول إلى صناعته¹¹⁶.

ومن بين الشروط التي توجب حيازتها إتقانه بعض اللغات الأجنبية، وذلك ضرورياً في المكاتبات والعلاقات مع الدول الخارجية خاصة لأن كاتب السلطان هو «الذي يطلع على أسرار الملك، ويترجم

على إرادته»¹¹⁷، واستكتاب أجنبي بسبب اللغة يشكل خطراً على الدولة¹¹⁸. وإلى جانب هذا لابد له أن تكون له الكفاية السياسية وأول أدواتها عند الكاتب العقل السليم ورجاحته، لأن السلطان يلجأ إلى رأي كاتبه الخاص لاستشارته في كل كبيرة وصغيرة من أجل تدبير أمور الحكم¹¹⁹، ولأجل ذلك أشرط فيه أن يكون أميناً موثقاً به ذا رأي صائب لا تحوم حوله الظنون، فبرأيه ويراعه قوام الدولة¹²⁰. وفي ذلك يقول ابن شهيد¹²¹: «... قد وجدنا من ينسب العقل إلى سهيل أكثر من نسبته إلى الجاحظ»¹²². فالكتابة بالنسبة له علم تتطلب المعرفة ورجاحة العقل والتمرس على شؤون الحكم وتدبيرها كما كان يفعل الكاتب سهيل حيث استطاع أن: «يخادع للرشد ملكاً ويدبر له حرباً، ويعاني له إطفاء جمرة فتنة، مستضلعاً في ذلك كله بعقله، وجودة علمه»¹²³. والجدير بالإشارة أن ابن شهيد كان أول من تلقب في الأندلس بذي الوزارتين¹²⁴، إلا أنه لم يبلغ منزلة الكتابة في ديوان الرسائل بالرغم من زعمه أن ثقل سمعه أخرجه عنها ولكن في الواقع مجونه عبثه هو الذي أخرجه عن الكتابة السلطانية. فالملوك يؤثرون في الكاتب العقل والرصانة على الهزل والمجون، لأن كتاب السلاطين بمثابة المستشارين المشاركين في توجيه السياسة وتسيير دفة أمور الدولة¹²⁵. وعن ذلك الأثر الحسن يصف مرعي المقدسي قلم كاتب السلطان قائلاً: «... لازالت أقلامه جارية بمصالح العباد والبلاد، موقوفة على نهج الإصابة والسداد»¹²⁶، فكاتب السلطان كان يقوم بدور الوسيط والمرشد والموجه بعقله وعلمه فبالرأي ينال السلطان ما لا يناله بالقوة والجند¹²⁷.

كما يشترط في كاتب السلطان القدرة الاتصالية والالتزام بأعلى درجات الأدب، كالتحلي بالهمم الشريفة والإخلاص للسلطان عند إقبال دولته وفي حال توليها، ومن الشروط كذلك التمسك بأداب الخدمة والمواظبة عليها¹²⁸. وأن يكون قوي النفس، حلو اللسان، بشوشاً، حليماً قادراً على كتمان السر¹²⁹، وأن يكون في مستوى المهمة الخطيرة المحمولة على عاتقه¹³⁰، لأن صحبة السلطان أمر عظيم، وصاحبه راكب خطر جسيم¹³¹. ونظراً للمهام التي كان يقوم بها كوسيط بين السلطان وحاشيته وصف هذا الدور الذي تقوم به أقلامه صاحب بديع الإنشاء قائلاً: «... لا زالت أقلامه تجري بالسعادة والسعود، وتبعث الأماني البيض من الخطوط السود، وتضرب سحب إحسانها هفات الآمال وتجدو»¹³².

إن حيازة الكاتب على جميع هذه الشروط من الكفاءات الأخلاقية والعلمية والمعارف الموسوعية التي ذكرناها، لا تؤهل ولا تشفع للكاتب المترشح مهما بلغ درجتها العالية الوصول إلى خطة الكتابة السلطانية إلا إذا «كان حسن الوجه، معتدل القامة، وصغير الهامة، وكثيف اللحية، مليح الاستمارة ولا يكون مع ذلك فضفاض الجثة متفاوت الأجزاء، طويل اللحية، عظيم الهامة لأنها زعموا أن هذه الصورة لا

يليق بصاحبها الذكاء والفطنة»¹³³ فهو الذي « يقيم في المحافل جاهه»¹³⁴. وفي هذا السياق سجل صاحب الذخيرة نصا نقلا عن لسان ابن شهيد، رسم فيه بأسلوبه الهزلي أبرز خلاله أهم الصفات التي كانت عائقا أمام بعض نوابغ الكتابة الديوانية من الوصول إلى مرتبة الكتابة السلطانية، فلقد كان « سهيل كاتب سلاطين أما الجاحظ، فكان صاحب دواوين على الرغم من أنه كان واحد البلاغة في عصره، لم يبلغ شرف المنزلة بشرف الصنعة والجاه مثل ابن الزيات وإبراهيم بن العباس، والسبب في ذلك إفراط جحوظ عينيه وعد به عنها، كما قصر بي أنا فيها ثقل سمعي، وبأي القاسم ورم أنفه، إذ لا بد للملك من كاتب مقبول الصورة تقع عليها عينه، وأذن ذكية تسمع منه حسه، وأنفٍ نقي لا تدمُ أنفاسه عند مقاربتة له»¹³⁵. ويجب أن يكون «طيب الرائحة، سليم آلات الحواس، نقي الثوب، ولا يكون وسخ الضرس، منقلب الشفة، مكحل الأظفور، وضر الطوق»¹³⁶. تلك هي إذا الخصال والصفات التي تبين من خلالها ما كان يشترط ويطلب في كاتب السلطان على الخصوص من ثقافة واسعة وهذيب في الذوق، وحلم وأناة، وذكاء وقدرة على تصريف الأمور، وإحسان للجواب ولباقة في الخطاب وبلاغة في الكلام، وحسن المظهر ونقاوته .

ب- الرسوم الخاصة بكاتب السلطان (صاحب ديوان الرسائل): نال صاحب ديوان الرسائل أي كاتب السلطان شرف المكانة بشرف المنصب¹³⁷. فلا غرو أن يكون لهذا الكاتب المشارك في سياسة الدولة وتدير شؤونها أكبر اعتبار وأسمى منزلة بين أكابر الدولة وزعمائها¹³⁸، لقد كانت مظاهر الرسوم التي حظي بها كاتب السلطان لصيقة بكمال الملك وبهاء السلطان¹³⁹. وقد وصف القلقشندي مكانته بقوله: « ولم يزل صاحب هذا الديوان (الرسائل) معظما عند الملوك في كل زمان»¹⁴⁰. ولقد اقتضت عادة هذه الرسوم أن يكون لكاتب السلطان مجلس خاص بديوان الرسائل أو بيت الكتابة، يكون له فراش الوزارة¹⁴¹. مزود بدواة وكرسي ومسند ومخدة¹⁴²، وكان عليه الإكثار من التعطير ومواصلة استعمال البخور والمسك والطيب¹⁴³. وجرت عادة الرسم عند الفاطميين إذا جلس كاتب الخليفة وضعت أمامه دواة محلاة بالذهب والفضة، فإذا انتهى المجلس ألقى في هذه الدواة كاغدة فيها عشرة دنانير، وقرطاس فيه بخور ومسك ليتبخر به عند دخوله إلى الخليفة في المرة التالية¹⁴⁴.

ومن الرسوم المتعارف عليها أن يجلس أهل الخدمة السلطانية عند ظهور الخليفة خاصة في الأعياد والاحتفالات وعند قدوم سفارات الوفود الأجنبية من ملوك النصارى، كل حسب مراتبهم ومرتبة الكاتب

الخاص في بلاد الأندلس الجلوس عن يمين الخليفة¹⁴⁵. كما نال كاتب السلطان حظ التشريف بالألقاب الفخرية، منها كما هو موضح في الجدول أدناه .

الجدول (2): يبين لنا بعض الألقاب الشرفية الخاصة بكاتب السلطان:

الأثير	من ألقاب أرباب الأقاليم، من القضاة، العلماء، وكُتاب. وأصله المحالض.
الأثيل	من ألقاب أرباب الأقاليم كالأثير، ومعناه الأصيل. عرافة النسب (ومنه قيل محمد المؤئل صلى الله عليه وسلم) ومنه كذلك جاء لقب الأصيل.
الأخص الأريب	لأخذه بالخصوصية، وهي الإنفراد بالشيء من ألقاب أرباب الأقاليم، و هو في اللغة العاقل.
الأشرف	من ألقاب المقام و المقر في مصطلح الكتاب.
العالي اللييب	من ألقاب أكابر الكتاب ككاتب السر و نحوه. وهي تعني رفيع الرتبة. اللييب فهو من لب العقل.
اللذوعي	من ألقاب أرباب الأقاليم، وهو ذكي القلب.
المديري	من ألقاب الوزراء و كتاب السر الذي ينظر في الأمر وما تؤل إليه عاقبه.
بهاء الأعيان	من ألقاب أرباب الأقاليم، أي الأخيار.
راس الصدور جلال الأكابر	أما رأس الصدور، ويقصد به صدور المجالس. من ألقاب أكابر أرباب الأقاليم.
سرت الرؤساء في العالمين	من ألقاب أكابر أرباب الأقاليم كالوزراء .
شمس الأفق	من ألقاب أكابر أرباب الأقاليم.
صفوة السلاطين	من ألقاب أرباب الأقاليم.
قدوة الكتاب	من ألقاب أكابر الكتاب كالوزراء من أرباب الأقاليم وكتاب السر.
كهف الكتاب	الكهف الملجأ، من ألقاب أكابر الكتاب كالوزير وكتاب السر.
لسان السلطنة	من ألقاب كاتب السر.
مالك زمام الأدب	من ألقاب البلغاء من الكتاب ويصلح لكتاب السر.
مرتضى الملوك	معناه المقبول لدى الملوك والسلاطين؛ ألقاب أرباب البيوت والأقاليم جميعا.
يمين الملوك والسلاطين	يختص بكاتب السر، والمراد هنا يمين السلطان التي يتناول بها؛ وإلا فمجلس كاتب السر عن يسار السلطان.

المصدر: صبح الأعشى، المصدر السابق، ج6، ص ص 06 ... 75.

وفي الأندلس لقب كاتب السلطان بصاحب قلم بني أمية الأعلى أو كاتبهم العظيم¹⁴⁶. وفي كثير من الأحيان كرم بلقب "الوزير"، ولقد جرت العادة في هذا الرسم أن يتبع بخطوة ورزق معلوم¹⁴⁷. بالإضافة إلى الراتب الشهري الذي يتقاضاه الكاتب، وقد تراوح ما بين 300 دينار¹⁴⁸ إلى 30 وازنة¹⁴⁹، هذا في داخل القصر خلافي. أما في خارجه فلقد نال الديار الفاخرة والبساتين¹⁵⁰. كما جرت عادة الأمراء والخلفاء توريث الكتابة السلطانية في أسر معينة¹⁵¹، ففي المشرق برزت أسرة آل البرامكة وكان جعفر البرمكي (الكاتب الوزير) قد اشتهر بمجموعة من التوقيعات التي امتازت بدقة الأسلوب والعمق في المعنى والإعجاز في الإيجاز والإحاطة بالعرض. فقد كان يوقع القصص بين يدي الرشيد ويرمي بالقصة إلى صاحبها للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها حتى قيل أنها كانت كل قصة منها تباع بدينار. وروى عنه بأنه وقع في ليلة واحدة بين يدي الرشيد أكثر من ألف توقيع ولم يخرج منها على موجب الحق¹⁵²، ومن توقعاته أنه وقع كتاب جاءه في شكوى بعض عماله «لقد كثر شاكوك وقلّ شاكروك، فإما اعتدلت و إما اعتزلت»¹⁵³،

وفي بلاد الأندلس، انتهجوا سياسة اصطناع بيوتات الكتابة العليا¹⁵⁴، اختصت بخطتها بعض الأسر مثل أسرة الزجالى الذين خدموا البيت المرواني بما ملكوه من نباهة ورياسة خاصة الكتابة العليا - أي الكتابة السلطانية -¹⁵⁵. وكان الحكام لا يسمحون لأصحاب الحرف الوصول إلى خطة الكتابة¹⁵⁶ إلا نادرا. ففي المشرق نراهم قد أعابوا عن محمد ابن عبد الملك الزيات الذي نشأ بين المكيال والميزان حتى خشعت له الرجال ومدت نحوه الأصابع عندما ترأس خطة الكتابة حيث يقول فيه ابن الجهم يهجو:

أحسن من عشرين بيتاً سُدَى حمدك معنا هنّ في يَبْتِ
مَا أَحْجَجَ الْمَلِكُ إِلَى مَطَرَةٍ تَغْبِيلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

فرد عليه ابن الأبيات:

رَقَيْتَ فِي الْقَوْلِ إِلَى خُطَةٍ فَدَرَكَ فِيمَا قَدْ تَعَدَّيْتَ
فَيَرْتُمُ الْمَلِكُ فَلَمْ نُنْقِهِ حَتَّى عَسَلْنَا الْقَارَ بِالزَّيْتِ¹⁵⁷

وعندما رد محمد ابن عبد الملك الزيات على كتاب قال فيه: « وأنت تجري أمرك على الأربح فالأربح، والأرجح فالأرجح، لا تسعى بنقصان، ولا تميل برجحان» فأعاب عليه عبد الله الأصبهاني صاحب ديوان الرسائل، حيث قال: «الحمد لله! قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه إلى

صناعته من التجارة، بذكره ربح السلع ورجحان الميزان، ونقصان الكيل والخسران من رأس المال».¹⁵⁸ وحققها عليه محمد ابن عبد الملك الزيات حتى نكبه¹⁵⁹.

أما عن رسم عطلة كاتب السلطان ففي المشرق كانت يوم الخميس للاستراحة والنظر في أمورهم، أما يوم الجمعة فهو للصلاة والعبادة¹⁶⁰. أما في الأندلس، تؤكد رسم تعطيل الخدمة في الديوان في يوم الأحد، وهو تقليد قديم يعود رسمه إلى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان بن الحكم الأول، وكان أول من سنّ هذا التقليد لكاتبه قومس بن أنتينان النصراني، ومضوا على هذا الرسم إلى عهد الخلافة¹⁶¹. مما يدل على مدى تأثر المجتمع الإسلامي في الأندلس بالنصارى المستعربين في رسوم حياتهم¹⁶². هذا بالنسبة للرسوم الفخرية التي حظي بها صاحب ديوان الرسائل أما عن الرسوم الإدارية للكتابة السلطانية وكتابها فتمثلت في:

أ- رسوم تنصيب كاتب السلطان: رافق تنصيب كاتب السلطان العديد من الرسوم والإجراءات الإدارية، منها اختبار قدرة ومهارة الكاتب البلاغية فإن أثبت كفاءته نال منصبه، وكان قرار تعيين القبول في شكل صك سلطاني يكون في العادة عبارة عن ظهور أو أمر¹⁶³، مؤرخ يتم بموجبه تقليد كاتب السلطان الذي يكون محلّفاً يؤدّي اليمين قبل مباشرة خطته¹⁶⁴.

ب- رسوم الكتاب السلطاني: حظيت الكتابة السلطانية باهتمام الخلفاء المسلمين، فهذا الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (ولي في سنة 86هـ 708م) أحاطها بعناية أصبحت فيما بعد إحدى مظاهر الرسوم البارزة لمنظومة الكتابة السلطانية. وفي ذلك يجزينا الجهمشاري بأنه أول من كتب من الخلفاء في الطوامير وأنه « أول من أحدث الكتاب الذي يكتب في رؤوس الطوامير » « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »¹⁶⁵ وأمر بأن تعظم كتبه ويجلل الخط الذي يكتب به وكان يقول: « تكون كتي والكتب إلي خلاف كتب الناس بعضهم إلى بعض »¹⁶⁶. وفيما بعد تشدد حكام الدولة الإسلامية في رسوم الكتابة السلطانية، ألزموا جميع الكتاب التقيد بها¹⁶⁷. ومن هذه الرسوم كذلك أن تكون الكتب من الخلفاء وإليهم، وإلى الرؤساء بأكمل الخطوط وأبينها، وأحسنها¹⁶⁸. وكان الرسم أن تكون الكتب من الملوك والرؤساء في عرض البطاقة. وأن تكون الكتب من الملوك و الرؤساء إلى من دونهم في طول البطاقة¹⁶⁹. كان الوزراء في الأندلس يطالعون بآرائهم في بطاقة "dépêche"، لكن الوزير النضر بن سلمة طالع برأيه إلى الأمير عبد الله في أمر ما في ورقة، فلما وقف عليها هذا الأمير لم يعجبه ذلك فكتب له:

« أَنْتَ يَا نَصْرُ آيَةٍ لَيْسَتْ تُرْجَى لِفَائِدَةٍ
إِنَّمَا أَنْتَ عُدَّة لَكَيْفِ وَمَائِدَةٍ »¹⁷⁰

أما عن أركان الكتاب السلطاني - الرسالة - فهي: البسملة، والتصلية على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه¹⁷¹ والبعدية، ذكر المرسل، والمرسل إليه، والدعاء لهما، التحية والتحميد. والغرض من الكتاب، والخاتمة وتاريخ الكتاب وتختتم بالسلام والدعاء. ولقد جاء في كتاب الحلال الموشية نص في غاية الأهمية مفاده أن الخليفة الأندلسي عبد الرحمان الناصر لدين الله، بعد مرور عام من تلقيه بلقب الخليفة « نفذ كتابه أن يكون الخطاب كله جوابا بالكتابة عنه ((بالهاء))، الي هي كناية الغائب ((دون الكاف)) التي هي كناية المخاطب مفرقا بينه وبين من هو دونه، وأن يلتزم ذلك أهل المملكة... تعظيما لقدره، وإكبارا لمحلّه، فجرى الرسم بذلك»¹⁷².

وصفة القول نرى أن اهتمام خلفاء المسلمين بوضع إدارة مرتبة لخطه الكتابة السلطانية وما تبعها من شروط ورسوم، لم يكن يهدف إلى تزيين الواجهة السياسية وإبراز النخبة من طبقة الكتاب، أو بهدف التعجيز أو المنافسة، بل كان بدافع إقامة مؤسسات إدارية متدرجة حازمة قوية، تماشت وفق منظور حتمية الأهداف والأبعاد الإستراتيجية والأمنية للدولة، تمثلت تحديدا في التخصص والانضباط الدقيق في نظامها الإداري، تبلور عنها العديد من الدلالات أضفت على الحضارة الإسلامية التميز والازدهار في عالم العصور الوسطى.

- ¹ - دافيد داتنجر: متحف الأبجديات، ترجمة: عبد المنعم الصاوي، مجلة اليونسكو، العدد 60، سبتمبر 1962، ص 8.
- ² - محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية) دار المدار الإسلامي، بنغازي، ط 1، 2004 م، ج 2، ص 404.
- ³ - محمد رجب فضل الله: عمليات الكتابة الوظيفية و تطبيقاتها و تعليمها و توثيقها، عالم الكتب القاهرة، ط 1، 1423 هـ / 2003 م، ص 1.
- ⁴ - دافيد دير نجر: جع السابق، ص 6.
- ⁵ - الإيبوغرافيا Epygraphy: هو علم فك رموز الكتابات القديمة. دافيد درينجر: متحف الأبجديات، المرجع السابق، ص 8.
- Grand Dictionnaire Encyclopédique
Larousse, Librairie Larousse Montparnasse Paris 6°p 3548-3549.
- ⁶ - الباليوغرافيا Poléographie: هو علم قراءة و تفسير النصوص القديمة المنقوشة على الأجسام غير الصلبة كالجلود، وأوراق البردي و الورق، والأقمشة و الشمع. ديفيد درينجر: متحف الأبجديات، المرجع السابق، ص 8. Ibid P.3549 - 3548.
- ولقد أدرجت در ات الإيبوغرافيا ثورة في معارف العالم القديم، كما أدت إلى اكتشاف حضارات بأسرها و تنظيم معلوماتنا حتي كونت وحدة متكاملة. أما دراسات الباليوغرافيا، فكانت ذات أهمية عظيمة لدراسة التاريخ القديم و تاريخ العصور الوسطى. خاصة دراسة النصوص اللغوية و نقدها، وتعتمد افروعها كاملة من الدراسات الإنسانية اعتمادا كلياً على قسم أو آخر من أقسام تاريخ الكتابة: دافيد درينجر: المرجع السابق، ص 8.
- ⁷ - حسب ماحاء في القرآن سورة الجمعة: الآية رقم 2: قال القرطبي: « قال ابن عباس: « الأميون هم العرب كلهم، من كتب منهم و من لم يكتب. ثم لم يكوا أهل الكتاب " و ليس للفظلة الأمية صم بالأمية التي معني الجهل بالراءة و الكتابة». أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القشيري: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1368 هـ / 1949 م، ج 18، ص 91.
- ⁸ - سورة الانفطار: الآيتين: 10 - 11.
- ⁹ - أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى: كتاب الوزراء والكتاب. حققه ووضع فهارسه مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلي، مطبعة/ شركة و مكتبة مصطفى الباي الحلبي و أولاده بمصر، محمد محمود الحلبي و شركائه، الطبعة الثانية 1401 هـ 1980 م ص 12 ص 14. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي: أصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، مطابع كوستا رومان و شركائه، تصبغة الأميرية، ج 1 ص 40.
- ¹⁰ - نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2 1966 م ص 43.
- ¹¹ - صبحي صالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1388 هـ / 1968 م، ص 304.
- ¹² - القلقشندي: المصدر السابق ج 1 ص 40 ص 41.
- ¹³ - عبد الحميد جيدة: صناعة الكتابة عند العرب، دار العلوم العربية، سوت لبنان، ط 1، 1418 هـ / 1998 م، ص 7.
- ¹⁴ - القلقشندي: المصدر السابق ج 1، ص 54.
- ¹⁵ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁶ - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر، تحقيق علي محمد البحايي و محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى الباي الحلبي و شركاؤه، ط 1971 م، ص 136.
- ¹⁷ - ابن خلدون: المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1413 هـ / 1993 م، ص 192.
- ¹⁸ - القلقشندي: المصدر السابق، ج 1، ص 37.

- 19- المصدر نفسه الصفحة نفسها.
- 20- أبو القاسم علي بن سليمان بن منجب ابن الصيرفي: القانون في ديوان الرسائل والإشارة في من نال الوزارة، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، ط1، 1410هـ/1990، الدار المصرية اللبنانية، ص380.
- 21- الحميدي: تسهيل السبيل إلى تعليم الترميز، نقلا عن الطاهر محمد التوات: أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين 7 و 8 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993م ص83، 82.
- 22- ابن خلدون: المصدر السابق ص487.
- 23- المصدر نفسه، ص476.
- 24- عبد الحميد جيدة: المرجع السابق، ص111.
- 25- المرجع نفسه، ص117.
- 26- Atallah D'hina : Les états de l'occident Musulmans (aux XIII^{eme} et XV^{eme} siècle, institutions gouvernementales et administratives OPU Alger ENAL 1984. p136.
- 27- علي بن محمد: الشر الأندلسي خلال القرن الخامس هجري، مضامينه و أشكاله، دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط1 1990 ج1، ص213.
- 28- الطاهر محمد التوات: المرجع السابق، ص165.
- 29- محمد مسعود جبران: المرجع السابق، ج1، ص103.
- 30- ص73 الرسالة؛ أنظر ص74 إلى غاية 79 (من الوزراء و الكتاب)؛ وكذلك ورد هذا الكتاب في القلقشندي: صبح الأعشى، ج1 من ص85 إلى 89، و في مقدمة ابن خلدون من ص194 إلى 196.
- 31- الجعشاري: المصدر السابق، ص77، 74.
- 32- أحمد زكي صفوت: جمهرة رسائل العرب، العصر العباسي الأول، شركة مكتبة ومطبعة 1356هـ/1937 البابي الحلبي و أولاده، القاهرة، ط1، 1356هـ/1937م، ج2، ص543.
- 33- القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص85.
- 34- أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة، ط2، دت، ج1، ص150-255، جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ج1، ص250.
- 35- عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، مكتبة مصباح، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط2، 1409هـ/1989م، ص25.
- 36- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، دت، ج8، ص544.
- 37- الجعشاري: كتاب الوزراء و الكتاب، المصدر السابق، ص138.
- 38- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 39- ابن خلدون: المصدر السابق، ص268.
- 40- ياقوت الحموي شهاب الدين البغدادي: معجم البلدان، دار صادر بيروت لبنان، ط1984م، ج3، ص253.
- 41- جرجي زيدان: المرجع السابق، ج1 ص251.
- 42- مصطفى شكعة: الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، دت، ص482.
- 43- سورة العلق الآية 43.

- 44 - سورة اللقمان : الآية رقم 27.
- 45 - سورة القلم: الآية رقم 1.
- 46 - علي بن محمد بن عباس أبو حيان التوحيدي (ت. 400هـ/1010م): رسالة في علم الكتابة، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1421هـ/2001م، ص7.
- 47 - أبو علي بن مقلة: رسالة في ميزان الخط، نقلا عن عفيف البهنسي: معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1995م، ص، ن.
- 48 - محمد عبد الله بن السيد البطلوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، ج1 ص125.
- 49 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 50 - نفسه، الصفحة نفسها.
- 51 - القلقشندي: المصدر السابق، ج3، ص 490-491.
- 52 - المصدر نفسه، ج3، ص 491-492.
- 53 - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر، و سوريا، وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1964م، ص 281.
- 54 - محمد بن اسحاق ابن النديم: الفهرست، تحقيق، مصطفى الشويخي الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م، ص 11 و ما بعدها.
- 55 - ابن خلدون: المقدمة، ص 201200. ينظر كذلك نص المناظرة لابن برد الأصغر. أبو الحسن علي بن بسام الشنتري: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(1) 2000، ق1، ج1، ص402.
- 56 - البطلاني: المصدر السابق، ص 138.
- 57 - سورة القلم: الآية رقم 1.
- 58 - البطلوسي: المصدر السابق، ص 118.
- 59 - الإمام أبو بكر بن محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي: أدب الكتاب، شرح و تعليق أحمد حسن ليج، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1415هـ/1994م، ص 102.
- عبد الحميد جيدة: المرجع السابق، ص 74، 60.
- 61 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص 468. مصطفى شكعة: المرجع السابق ص 482.
- 62 - الصولي: المصدر السابق، ص 93.
- 63 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص 480.
- 64 - الصولي: المصدر السابق، ص 100.
- 65 - المصدر نفسه، ج2، ص 473.
- 66 - ابن خلدون: المصدر السابق، ص 328.
- 67 - مصطفى شكعة: الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 468-469.
- 68 - عفيف البهنسي: الخط العربي، أصوله، نخضته، انتشاره، دار الفكر، دمشق، ط1، 1404هـ/1984م، ص 45.
- 69 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 70 - المشق: سلامة الخطوط و مرعتها و امتدادها و تستعمل كلمة المشق بمعنى تعليم الخط أو كتابته. عفيف البهنسي: معجم الخط ...، ص 139.
- 71 - التوحيدي: المصدر السابق ص 9.

- 72- اشهاب الدين أحمد بن عبد الله النويري: نهایة الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للنشر كوستا توماس وشركاؤه، القاهرة د، ت ج7 ص13.
- 73- المصدر نفسه، ص3.
- 74- ابن خلدون: المقدمة، ص ص333، 332. غفیف البهنسی: الخط العربي...، ص84.
- 75- المرجع نفسه، ص57.
- 76- صبح الأعشى، ج1، ص132. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية: تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1974م، ص389.
- 77- المرجع نفسه، الصفحة نفسها. القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص132.
- 78- المصدر نفسه، ج1، ص ص132-133.
- 79- نفسه، ج1، ص ص132-133.
- 80- نفسه، ج1، ص ص133-134.
- 81- نفسه، ج1، ص135.
- 82- نفسه، ج1، ص134.
- 83- مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي: بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمرسلات. مخطوطة رقم 1901 تاريخ النسخ 1250 المكتبة الوطنية الحامة الجزائر ص1.
- 84- القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص135.
- 85- عبارة عن أجرة أو أكياس من الجلد توضع الكتب فيها وتختتم بالمرسل، وتحمّل إلى المرسل إليه، فيفرض ختمها بيده. جرجي زيدان: المرجع السابق، ج1، ص234.
- 86- القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص136.
- 87- المصدر نفسه، ج1، ص ص136-137.
- 88- لقد أورد الطاهر محمد توات، شروط تعيين كاتب السلطان نقلا عن التوحيدي، المرجع السابق، ص89.
- 89- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة دار الكتب اللبناني بيروت، ط2 1410/1989، ص82.
- 90- النويري: المصدر السابق، ج7، ص1.
- 91- منهاج الصواب في فتح استكتاب أهل الكتاب لمؤلف مغربي مجهول في القرن الحادي عشر الهجري: تحقيق داود علي الفاضل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982م/1402هـ، ص25.
- 92- سورة آل عمران: الآية رقم 118.
- 93- الجهنياري: المصدر السابق، ص38.
- 94- غازي جاسم مهدي الشمري: دراسات في النظم الإسلامية، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002-1424هـ، ص119.
- 95- المقرئ التلمساني أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق وضبط محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، ج1 ص202. محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ط3، 1968م، ج2، ص267.
- 96- ابن القوطية: ص95. Francisco Javier Simonet: Opcit p 444. de los Mejores y más auténticos de los Escritores christianos y arabes, Amsterdam oriental pres ed, 1967, p 814.

- 97- ابن عذاري أبو العباس أحمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، مراجعة، ج.س، كولان، وإ.إ.بي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ج2، ص 218.
- E Levi Provençal Histoire de l'Espagne Musulmane
Le siècle du califat de corddoue Mai sonneuve et la rose Paris T3 r n°2. p 230
- 98- القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص64.
- 99- الضبي أحمد بن يحيى بن عميرة: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/م 1997، ص 546. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك: كتاب الصلة، دار المصرية للتأليف، القاهرة، 1966م، ج2، ص 692.
- 100- الضبي: المصدر السابق، ص 546. ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص 692.
- 101- القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص65.
- 102- المصدر نفسه، ج1، ص67.
- 103- نفسه، ج1، ص 65-66.
- 104- أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: كتاب أخبار الأندلس، دار الكتاب العربي، بيروت، 1343هـ/م 1965، ج1، ص 46.
- 105- ابن قتيبة: أدب الكاتب، دار صادر، بيروت، طبع ليدن 1200هـ/م 1900، ص 19-20.
- 106- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وحققه وعلق عليه أحمد الحوفي، و بدوي طبانة. مكتبة نخبة، القاهرة، ط1، 1379هـ/م 1959، ج1، ص 40.
- 107- أبو هلال العسكري: المصدر السابق، ص 167.
- 108- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 109- نفسه، ص 162.
- 110- ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص 11. ضياء الدين بن الأثير: المصدر السابق، ج1، ص 71-72.
- 111- المصدر نفسه، ج1، ص 70. النويري: المصدر السابق، ج7، ص 34.
- 112- النويري: نهاية الأرب، ج7، ص 32.
- 113- القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص 146.
- 114- المصدر نفسه، ج1، ص 40.
- 115- نفسه، الصفحة نفسها. أبو هلال العسكري: المصدر السابق، ص 160. القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص 149.
- 116- النويري: المصدر السابق، ج7، ص 34.
- 117- ابن السماك العاملي أبو القاسم محمد بن أبي العلاء الأندلسي: رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير، تحقيق سليمان القرشي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/م 2004، ص 40.
- 118- القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص 165.
- 119- الجهشباري: المصدر السابق، ص 3-4.
- 120- ابن الوليد بن الأحمر: مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق محمد تركي التونسي ومحمد بن تاويت التطواني، بمساهمة المركز الجامعي للبحث العلمي، تحت إشراف معهد مولاي الحسن للبحوث، المطبعة المهدية، تطوان، 1384هـ/م 1964، ص 8. ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص 40.
- 121- هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد بن بني الوضاح، من قيس عيلان أبو عامر. الحميدي، المصدر السابق، ص 117-118، ولد بقرمية، سنة 382 هـ/ 992 م توفي بها سنة 426 هـ/ 1035 م من كبار الأندلسيين أدبا وعلما. ابن بسام: المصدر السابق، ج1،

- ج1، ص154، كان أول من حظي بلقب ذي الوزارتين تشريفًا ، منحه إياه الخليفة الناصر سنة 327هـ/937م وأسمى منزلته على سائر الوزراء جميعًا. المقرئ : المصدر السابق ، ج1، ص ص 333-339 .
- 122 - ابن بسام : المصدر السابق ، ق1 ، ج1، ص ص 191، 192.
- 123 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 124 - المقرئ: المصدر السابق ، ج1، ص 333.
- 125 - رسالة التوايع والزوايع ابن شهيد الأندلسي، تحقيق وتعليق بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، 1387هـ/1967م، ص22، ص52.
- 126 - مرعي المقدسي. المصدر السابق، ورقة رقم 20.
- 127 - ابن قتيبة: عيون الأخبار، م1، ص27. ابن سماك العاملي : المصدر السابق ، ص 40.
- 128 - القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص ص 72-81.
- 129 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 107. أسعد علي وفكتور الكك: جذور العربية فروع الحياة، دار الطباعة و النشر، دمشق ، ط2، 1401هـ/1981م، ص 102.
- 130 - ابن الأحرر: مستودع العلامة ، ص 8.
- 131 - ابن قتيبة : عيون الأخبار ، المصدر السابق م1، ص 19 . القلقشندي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 72.
- 132 - مرعي المقدسي : المصدر السابق، ورقة رقم 20.
- 133 - النويري: المصدر السابق، ج7، ص ص 12-13.
- 134 - ابن السماك العاملي : ، المصدر السابق ، ص 40 .
- 135 - ابن بسام: المصدر السابق، ق1، ج1، ص 191. رسالة التوايع و الزوايع، ص 51.
- 136 - نفسه، ق1، ج1، ص ص 191-192. النويري: المصدر السابق ، ج7، ص ص 12-13 .
- 137 - ابن عذاري : المصدر السابق، ج2، ص 108.
- 138 - ابن الأحرر: مستودع العلامة ، ص 8.
- 139 - الجهشياري: المصدر السابق، ص2. ابن السماك العاملي : المصدر السابق ، ص 41.
- 140 - صبح الأعشى: المصدر السابق، ج1، ص101.
- 141 - ابن القوطية المصدر السابق، ص 97 .
- 142 - القلقشندي: المصدر السابق، ج 1، ص102 .
- 143 - المصدر نفسه، ج1، ص80.
- 144 - حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص281 .
- 145 - ابن حيان : خلف بن حيان القرطبي: المقتبس في أخبار أهل الأندلس، تحقيق عبد الرحمان حجي ، دار الثقافة بيروت ، 1965 ص 81، ص 136، ص230.
- 146 - قال ابن الأحرر "وكان يعبر عن كاتب الانشاء بصاحب القلم الأعلى ثم صار هذا الرسم يعبر به في زماننا هذا عن كاتب العلامة: ، ابن الأحرر اسماعيل بن يوسف بن محمد: نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، تحقيق، محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 1 ، 1967
- ، ص 132 .
- 147 - أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب جامعة مصر، دت، الإسكندرية، ج1، ص292.
- 148 - ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص80.
- 149 - المصدر نفسه، ج2، ص 156.

- 150 - المقرئ: المصدر السابق، ج2، ص 161.
- 151 - حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس. دار الرشاد، القاهرة، ط8، 1426هـ/2005م، ص372.
- 152 - ابن قوطية: المصدر السابق، ص 95.
- 153 - الجهشيارى: المصدر السابق، ص204.
- 154 - ابن قوطية: المصدر السابق، ص 95.
- 155 - ابن حيان: المصدر السابق، ص ص 32-33.
- 156 - ابن حيان: المصدر السابق، ص 145. ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 108.
- 157 - مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 470. أحمد زكي صفوت: المرجع السابق، ج4، ص236.
- 158 - الأصفهاني أبو فرج: كتاب الأغاني، دار الثقافة، بيروت، ج20، ص 49. شوقي ضيف: تاريخ الأدب، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص488.
- 159 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 160 - الجهشيارى: المصدر السابق، ص166.
- 161 - ابن حيان: المصدر السابق، تحقيق محمود علي مكي، ص 138 وحاشية رقم 298، ص 519. ينظر ابن سمالك العاملي: الزهرات المنثورة في نكت الأخبار الماثورة: دراسة وتحقيق، محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1404/1، 2004، ص73.
- 162 - E Levi Provençal Opcit T3, pp 437-438.
- 163 - ابن القوطية: المصدر السابق، ص 97. مثل أمر عبد الرحمن الناصر المؤرخ سنة 344هـ الذي أصدر بموجبه تقليد الكتابة السلطانية وتوزيعها على ربه. ابن وزراء. ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص220.
- 164 - قال دوزي في مادة حلف ما ترجمته: وكان المستحلب في اسبانيا أنواع متعددة.
- R Dozy Supplement aux dictionnaires arabes, T1, p316. نقلا عن ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، بيروت ط4: 1403هـ/1982م، ج2، ص 239. ينظر أحمد فكري: المرجع السابق، ج1، ص 302.
- 165 - سورة الإخلاص الآية 01. البلاذري المصدر السابق القسم 01 ص283.
- 166 - الجهشيارى: الوزراء و الكتاب، المصدر السابق، ص74.
- 167 - ينظر نص الكتاب السلطاني الموجه لأهل الخدمة الذي حدد فيه رسوم الكتابة من حيث الشكل في كتاب ابن بسام: الذخيرة، المصدر السابق، ق1، ص1، ص93.
- 168 - ابن السماك العاملي: روثق التحبير، ص 53.
- 169 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 170 - ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 154. E Levi Provençal, opcit, T3, p 25.
- 171 - علي بن محمد: المرجع السابق، ج2، ص ص 483-482.
- 172 - مجهول: كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية. تحقيق، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط، 1399هـ/1979م، ص32.